سلسلة أعرف نفسك - ٣

مراتب النفس

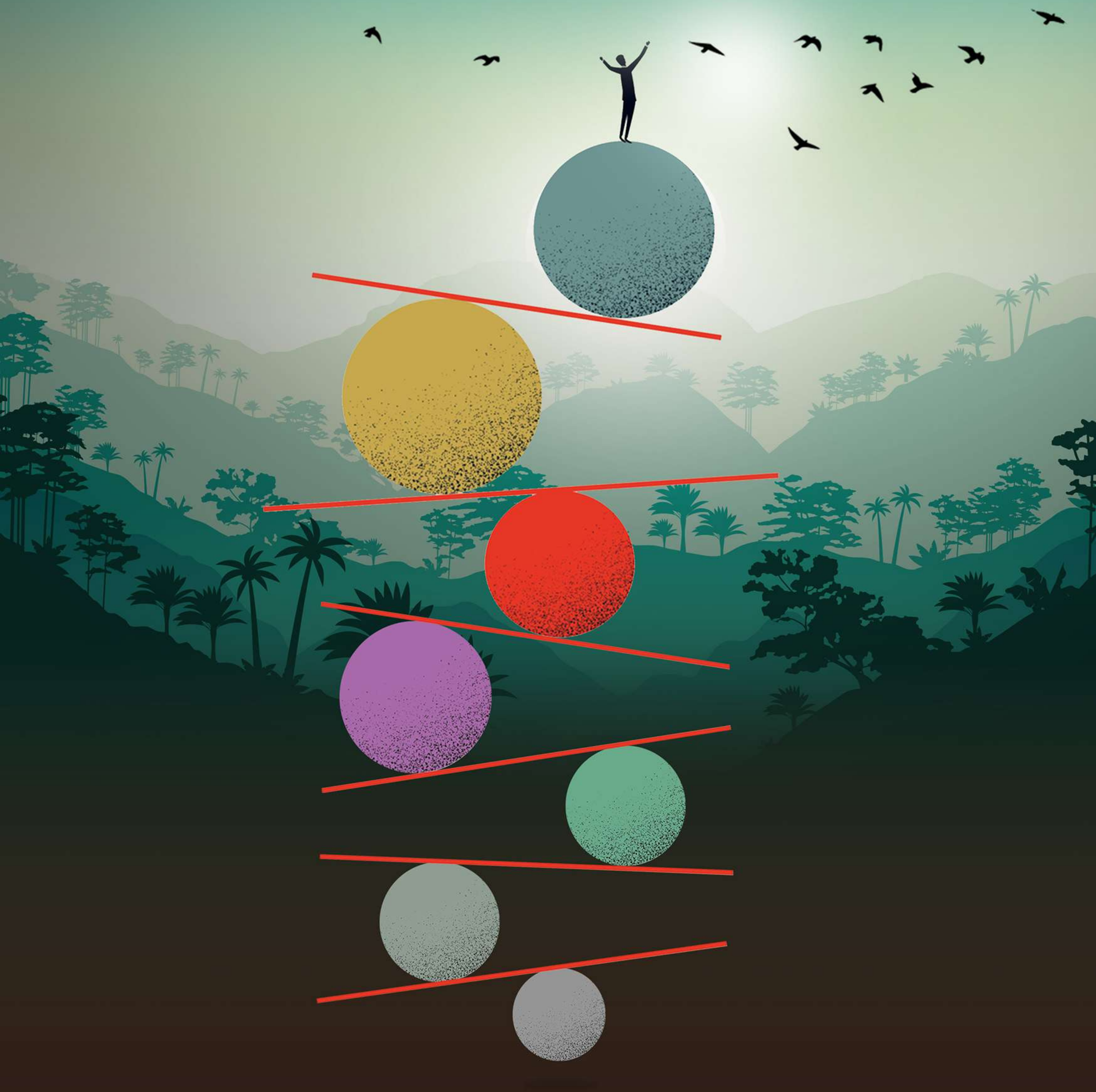

مطوية رقم (٧) | مسلسل رقم (١٤٨) إصدار ٢٠٢٢

مُبادَراتُ طابَة
TABAH INITIATIVES
www.tabahinitiatives.org

أهمية معرفة الإنسان لنفسه:

نفس الإنسان جزء من تكوينه الذي يشمل أعضاء باطنة أخرى مثل العقل والقلب والروح، والنفس هي الجزء الذي تكمن فيه رغبات وأهواء الإنسان. وقد أمر الله تعالى العباد بمجاهدتها وتزكيتها:

> طريق تزكيتها: يكون بتطهيرها من سيئ الأخلاق والطباع، وتحليتها بمكارم الأخلاق. ①

ماهى النفس

النفس: لطيفة مودعة في هذا القالب وهي محل الأخلاق المعلولة، كما أن **الروح** لطيفة في هذا القالب هي محل الأخلاق المحمودة.

النفس ظلمة ← سراج الظلمة سرها ← ونور السراج توفيق الله تعالى

فوجب على الإنسان كثرة الدعاء وطلب التوفيق من الله تعالى بأن يعينه على تزكيتها. ②

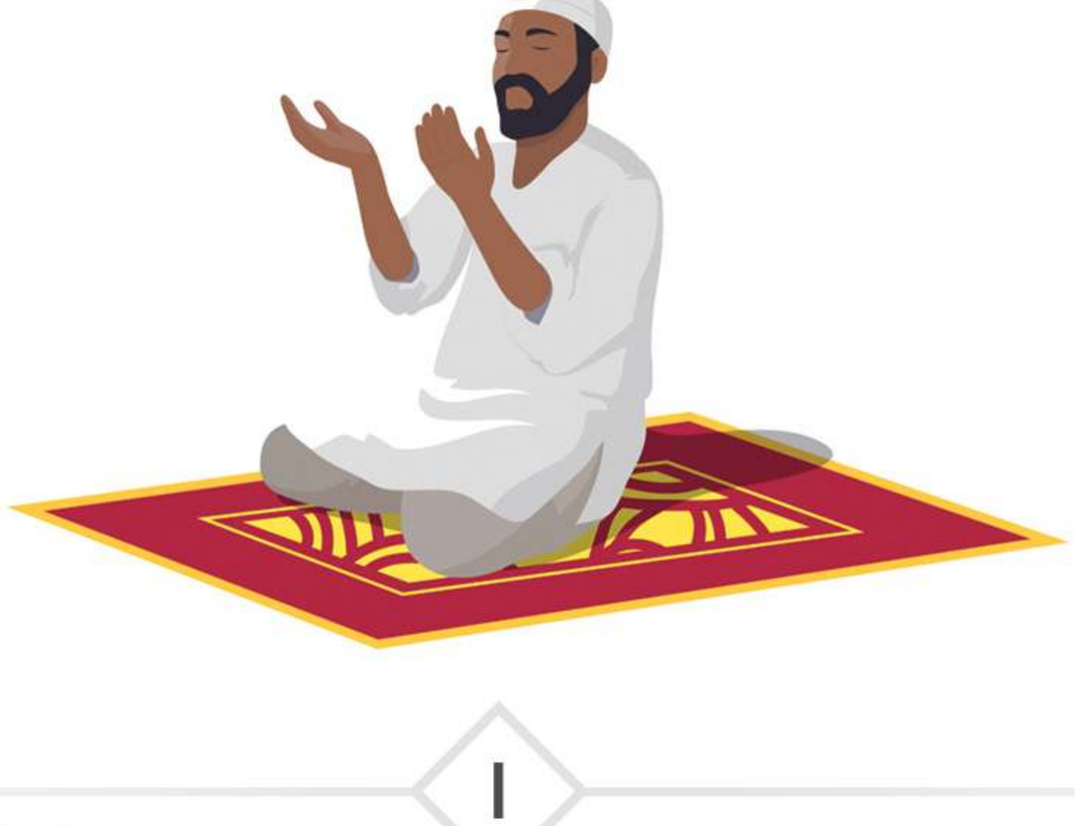

١- الرسالة القشيرية

٢- منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين

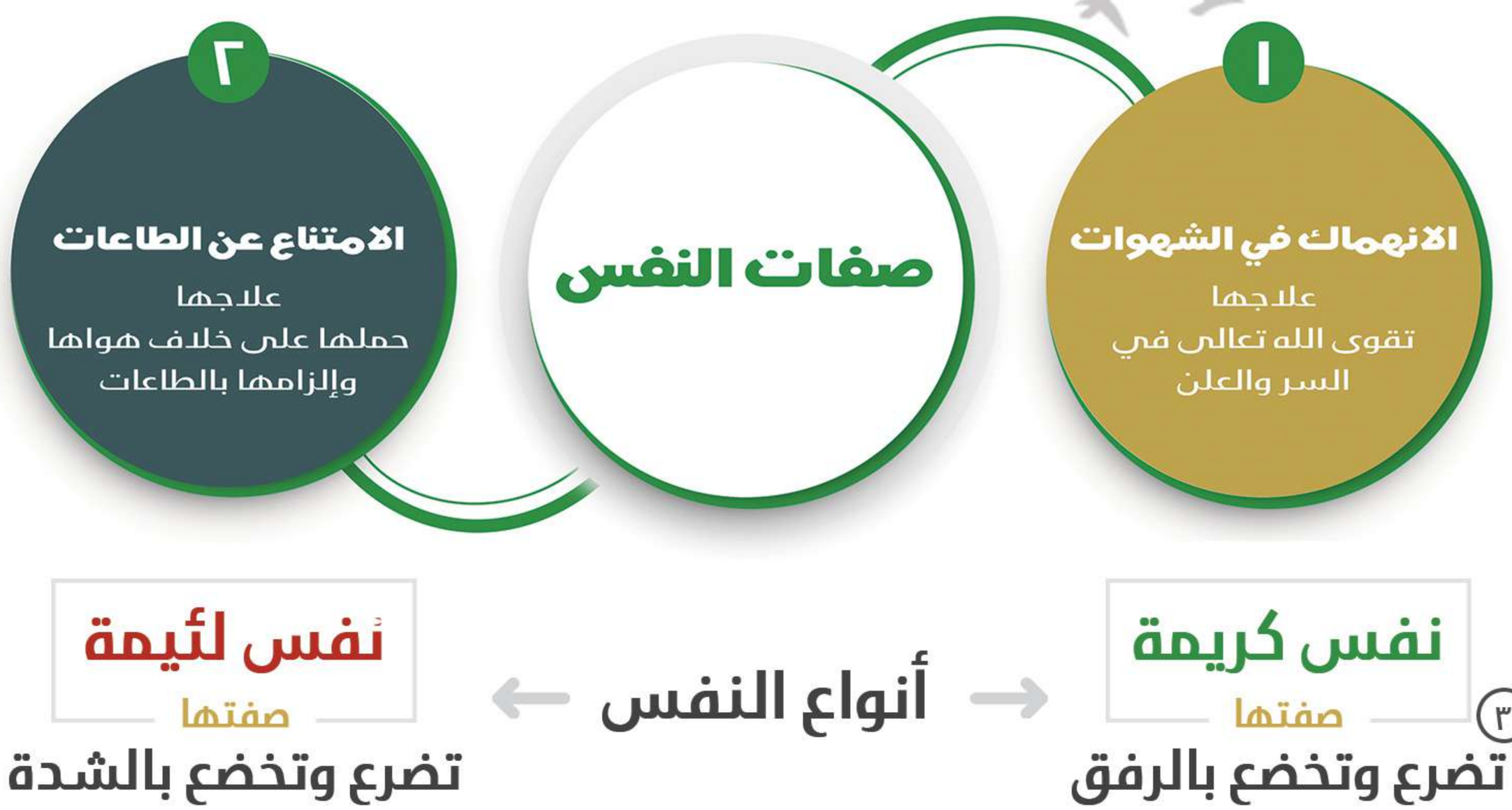

ثمرة وفوائد مجاهدة الإنسان لنفسه وتزكيتها

قال الله تعالى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} [النازعات: 40، 41]

فَي نهي النفس عن الهوى تأديب وردع لها عن سوء الأدب والمخالفات، وملازمة الأدب أمر مأمور به العبد، والنفس بطبعها تجري في ميدان المخالفة وإساءة الأدب، فوجب على العبد الاجتهاد في نهيها عن هواها. (٤)

١- الهداية للطريق المستقيم قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} [العنكبوت: ٦٩]

٢- تنور القلب وزيادة الإيمان.

٣- سمو الروح فتكون النفس أقرب للروحانية بعيدة عن الشهوانية.

٤- في تزكيتها فلاح الإنسان وقربه من الله تعالى.

٥- في تركها على هواها فساد الإنسان وهلاكه .

قال الله تعالى:

{ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} [الشمس: ٩، ١٠]

٣- العرف العاطر في معرفة الخواطر

٤- نوادر الاصول للحكيم الترمذي

أهمية مجاهدة النفس

الله تبارك وتعالى أمر عباده بالمجاهدة فقد قال:
{وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ} [الحج: 78]
قال عبد الله بن المبارك في تفسير الآية الكريمة أن المجاهدة هنا هي مجاهدة النفس والهوى، وذلك حق الجهاد وهو الجهاد الأكبر على ما روي في الخبر أن سيدنا رسول ﷺ قال حين رجع من بعض غزواته (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) ⑤

طريقة مجاهدة النفس

١

أن تمنع عنها شهواتها، فالنفس كالحيوان الثائر إذا نقص من أكله وشهواته يلين ويخضع

٢

شغل النفس بكثرة العبادات والطاعات والقربات لله تعالى

⑥

٣

الاستعانة بالله تعالى والتضرع إليه، بأن يعينك على مجاهدتها وتزكيتها

⑤ - العرف العاطر في معرفة اخواطر

⑥- منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين

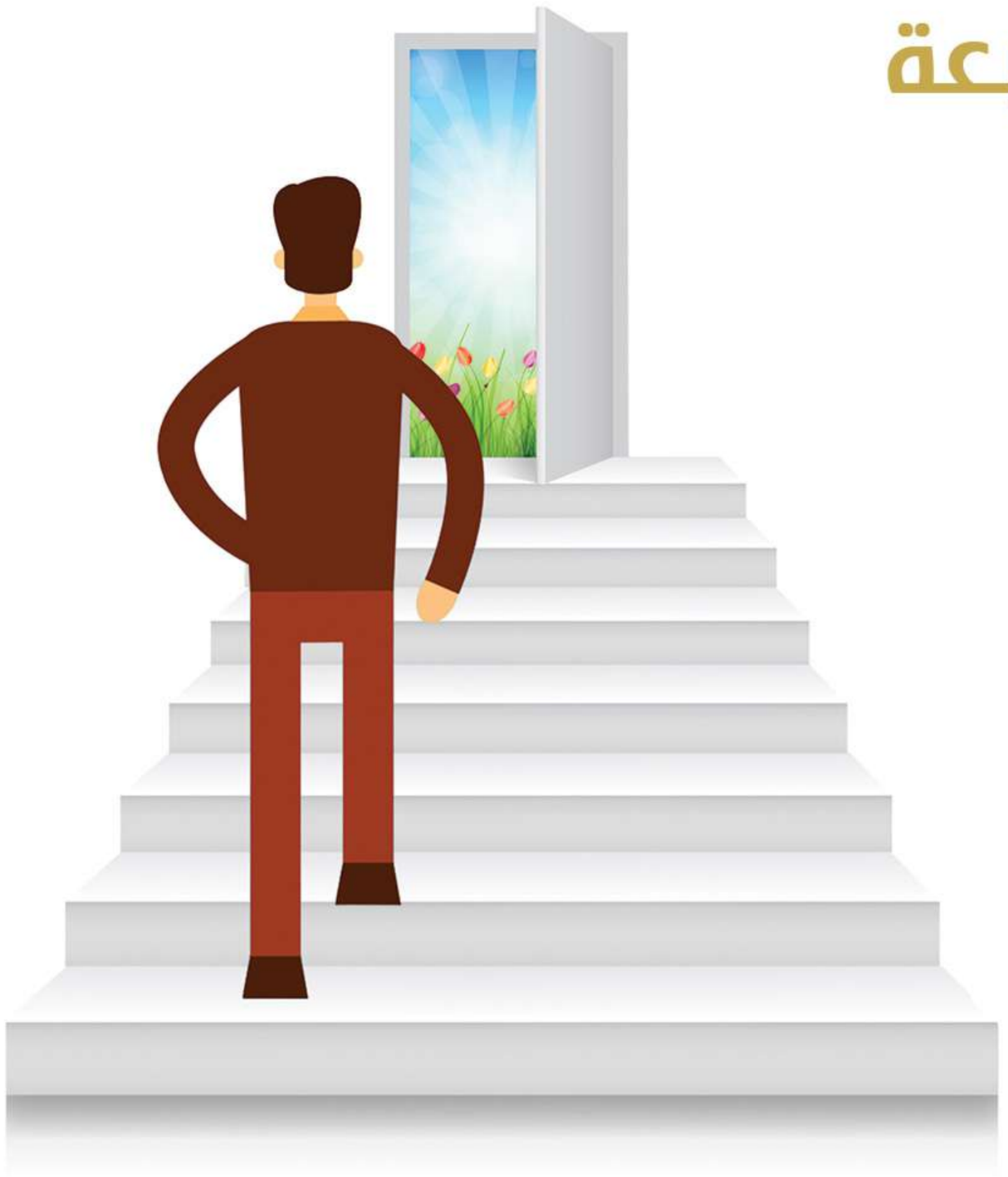

مراتب النفس سبعة

7. النفس الكاملة
6. النفس المرضية
5. النفس الراضية
4. النفس المطمئنة
3. النفس الملهمة
2. النفس اللوامة
1. النفس الأمّارة

المرتبة الأولى: النفس الأمّارة

قال الله تعالى: {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} [يوسف: 53]

صفتها:

تتلوّث بتعاملات الحياة فتفرط في طلب الحاجات التي كانت في أصلها متصلة بخلافة الانسان في الأرض مثل طلب الأكل الذي به يكون قوام الإنسان، ومثل الشهوة التي يكون بها بقاء نوع الإنسان.

١- فتميل بصاحبها إلى الرغبة والطمع والشهوة بعيدا عن القرب والعبودية.

٢- تزيّن لصاحبها السوء وتأمره به.

المرتبة الثانية: النفس اللوامة

قال الله تعالى:
{لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ} [القيامة: 1، 2]

وصفها:

١- إذا زينت لصاحبها السوء تعود لتلومه على ذلك.
٢- تتناوب بين الطاعة والمعصية.
٣- لا تخلو من لوم صاحبها على التقصير في الطاعات وارتكاب المعاصي، حتى تدفعه للندم والتوبة.

المرتبة الثالثة: النفس الملهمة

قال الله تعالى:
{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} [الشمس: 7، 8]

صفتها:

١- تنفتق فيها قابلية الإلهام وتلقّي لفيض الهداية من الله سبحانه وتعالى.
٢- وهذه المرتبة هي بداية انتقال النفس من كونها عائق في طريق القرب إلى الله إلى معين للقلب والعقل والروح.

المرتبة الرابعة: النفس المطمئنة

قال الله تعالى:
{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ } [الفجر: 27]

صفتها:

١- تطمئن بخطاب الله وتتلذّذ بمعنى القرب من الله عزّ وجلّ.
٢- تخرج عن منازعة العقل والروح، وتعين العقل على حسن المشورة للقلب ليترقّى، وبترقّيه للروح يرتقي كل الانسان.

المرتبة الخامسة: النفس الراضية

قال الله تعالى: {ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً } [الفجر: 28]

صفتها:

هي النفس التي ترجع إلى الله سبحانه وتعالى بكمال الرضا بعد أن تمكّنت منها الطمأنينة بالله.

المرتبة السادسة: النفس المرضية

قال الله تعالى: {ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً } [الفجر: 28]

صفتها:

هي النفس التي يرتضيها الله سبحانه وتعالى ويفيض عليها من نور الرضا فتنتقل من الراضية للمرضية.

المرتبة السابعة: النفس الكاملة

جاء ذكرها إشارة في قول الله تعالى : {فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي } [الفجر: 29_30]

وذكرت تصريحا في الحديث الشريف "كَمُلَ من الرجالِ كثيرٌ، ولم يَكْمُلْ من النساءِ إلا ثلاثٌ: مريمُ بنتُ عمرانَ، وآسيةُ امرأةُ فرعونَ، وخديجةُ بنتُ خويلدَ"

والكمال المقصود في الحديث الشريف أي الكمال النسبي بالنسبة البشر، فالنفس الكاملة هي التي كملت في إنسانيّتها بين النفوس.[٧]

٧- مستخلص من برنامج الحبيب على الجفري أيها المريد ٢

الخلاصة

النفس

قبل مجاهدتها وتزكيتها تكون	بعد مجاهدتها وتزكيتها تكون
١- أمارة بالسوء ضارة بالإنسان ٢- باب للشر ومفتاح لدخول الشيطان ٣- قائدة الجسد إلى الهلاك ٤- دافعة للبعد عن الله تعالى والتقصير في عبادته	١- ملهمة راضية مرضي عنها ٢- باب للخير ومفتاح للسعادة في الدنيا والاخرة ٣- قائدة للجسد إلى الفلاح ٤- دافعة للسير إلى الله عز وجل والقرب منه.

والنفسُ كالطفلِ إن تهملهُ شَبَّ على ..... حُبِّ الرَّضاعِ وإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِم

فاصرفْ هواها وحاذرْ أنْ تُوَلِّيهُ ..... إنَّ الهوى ما تولَّى يُصمِ أوْ يَصِمِ

الإمام البوصيري

تتحقق كمال الهداية للطريق المستقيم بمجاهدة الانسان لنفسه

www.tazkiyah.net

facebook.com/TAZKIYAHNET

twitter.com/@TAZKIYAHNET

youtube.com/TAZKIYAHNET

instagram.com/TAZKIYAHNET

مؤسسة طابة
Tabah Foundation
www.tabahfoundation.org

دار الفقيه للنشر والتوزيع
DAR AL FAQIH
PUBLICATION & DISTRIBUTION

مبادرة تزكية وعمارة إحدى مبادرات مؤسسة طابة للأبحاث والاستشارات -مصر